الباب الثالث فقه الفكر الاعتبار

1

💎 فقه عظمة عبودية الفكر والاعتبار 💎

1✹ - فقه الفكر والاعتبار

☀-قال الله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)} [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

☀-وقال الله تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)} [النور: ٤٤].

🔦 الله تبارك وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم،

◈وهدى سبحانه من يعلم أنه يصلح لعبادته وطاعته، ويقوم بامتثال أمره ونهيه، ويصلح لسكنى دار كرامته.

◈وهدى واشترى أحسن أنواع الإنسان وهم المؤمنون كما قال سبحانه:

☀-{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)} [التوبة: ١١١].

🔎وأمر هؤلاء بكل خير، ونهاهم عن كل شر،

▼وأمرهم بكل حسن، وحذرهم من كل قبيح،

▼ودعاهم إلى عبادته وحده لا شريك له كما قال سبحانه:

☀-{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

●وأضل سبحانه من يعلم أنه لا يصلح لسكنى دار كرامته، ويعلم أنه لا يطيع أمره ونهيه، وخذل من استكبر عن عبادته وطاعته.

🔎فهؤلاء لا يستحقون الهداية:

☀-{كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)} [آل عمران: ٨٦].

▢والله عزَّ وجلَّ خلق في كل إنسان ثلاث أواني:
▪آنية الطعام والشراب، وهي المعدة.
▪وآنية المعلومات، وهي الدماغ.
▪وآنية الإيمان، وهي القلب.

🖍وأمر سبحانه أن لا يوضع في الأولى إلا ما ينفعها ويصلحها من الطيبات التي أحلها الله عزَّ وجلَّ.
◉وخلق سبحانه العقل والدماغ والمخ، ▼▼
🖍وأمرنا باستعمالها حسب أمره، بالتفكر في عظمة الله وجلاله وجماله، وآياته ومخلوقاته، واستقبال الوحي والعمل بموجبه، وتعليمه والدعوة إليه.
◉وخلق سبحانه القلوب وجعلها محل الإيمان،▼▼
🖍 وأمرنا بالتفكر في الآيات الكونية، والآيات القرآنية، □ليزيد الإيمان، فتأتي الطاقة والمحبة والرغبة للقيام بأعمال الدين، وامتثال أوامر الله في جميع الأحوال.

🖍فلله عزَّ وجلَّ على العبد في كل عضو من أعضائه▼▼
▲ أمر .. ▲وله عليه فيه نهي ..
▲وله فيه نعمة ..
▲وله به منفعة ولذة.
📌فإذا قام العبد لله في ذلك العضو بأمره، واجتنب فيه نهيه، فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به.
📌وإن عطل أمر الله ونهيه فيه، عطله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته.

🔷وجعل سبحانه كل عضو من أعضاء الإنسان آلة لشيء إذا استعمل فيه فهو كماله:
🔷فالعين آلة للنظر ..
🔷 والأذن آلة للسمع ..
🔷 والأنف آلة للشم ..
🔷واللسان آلة للنطق ..
🔷والرِّجل آلة للمشي ..
🔷واليد آلة للبطش ..
🔷 والفرج آلة للنسل.
🔷والقلب◄ للتوحيد والإيمان والمعرفة ..
🔷والعقل◄ للتفكر والتدبر والتذكر
▲وإيثار ما ينفع على ما يضر .
▲وتقديم المصالح .
▲ودرء المفاسد.

🔌والعبد كالشجرة آلة للعمل والإنتاج
◍، فمتحرك بطاعة، ومتحرك بمعصية،
◍وداع إلى الخير، وداع إلى الشر،
◍ وحامل مسك، وحامل بعر.

📓موسوعة فقه القلوب📓

📝 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📝

2️⃣

💎 أنواع التفكر وحقيقة الاعتبار 💎

♦ولا يزال العبد في تقدم أو تأخر، فإما متقدم إلى الله والجنة، أو متأخر إلى العذاب والنار، ولا وقوف في الطريق البتة، فقد أرسل الله محمداً - صلى الله عليه وسلم -:
☀ {نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧)} [المدثر: ٣٦، ٣٧].
🔎فأعلى الفكر وأجله، وأعظمه وأنفعه، وأكبره وأشرفه، ما كان لله والدار الآخرة.
🔦فما كان لله تبارك وتعالى فهو أنواع:

📌أحدها: التفكر في أسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة عظمة الله وجلاله وجماله وكماله من خلال ذلك.

📌الثاني: التفكر في آيات الله الكونية، والاعتبار بها، والاستدلال بها على أسماء الله وصفاته وأفعاله، وحكمته وإحسانه، وبره وجوده.

📌الثالث: التفكر في آيات الله المنزلة، وتعقلها، وفهم المراد منها.

📌الرابع: التفكر في آلائه وإحسانه، وإنعامه على خلقه بأصناف النعم، ومعرفة سعة رحمته ومغفرته وحلمه.
♻ودوام الفكر والذكر فيما سبق يزيد الإيمان، ويصبغ القلب بمعرفة عظمة الله وجماله وكماله صبغة تامة، وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء:
☀{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)} [البقرة: ١٣٨].

📌الخامس: الفكر في عيوب النفس وآفاتها، وعيوب العمل وآفاته.

📌السادس: الفكر في واجب الوقت ووظيفته، وجمع الهم كله عليه، فجميع مصالح الدنيا والآخرة إنما تنشأ من حفظ الوقت، ومن أضاعه ضاعت مصالحه الدنيوية والأخروية.
⏲ووقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، ووورود الخاطر لا يضر، وإنما يضر استدعاؤه ومحادثته.
🎤واستدعاء خواطر اللهو واللعب أخف شيء على النفس الفارغة، وأثقل شيء على النفس الشريفة المطمئنة.
🌐والله سبحانه خلق الإنسان، وخلق فيه طاقات كثيرة ينتفع بها أهمها:
1⃣الطاقة البدنية ..
2⃣الطاقة العقلية ..
3⃣الطاقة الروحية ..
4⃣الطاقة التناسلية.

▲فالأولى للحركة،
▲ والثانية للعلم،
▲والثالثة للإيمان،
▲ والرابعة للإنجاب.
✹ومكان الأولى في الأعضاء والجوارح ..
✹ ومكان الثانية في المخ والدماغ ..
✹ ومكان الثالثة في القلب ..
✹ومكان الرابعة في الجهاز التناسلي.
♻ولا بد للمسلم من الاستفادة من هذه الطاقات للدين.
🔷وجميع هذه الطاقات تبدأ ..
🔷 ثم تقوى ..
🔷 ثم تضعف ..
🔷 ثم تنتهي بالموت،
⏮إلا الطاقة الروحية، فإنها تبدأ في الحياة، وتبقى بعد الموت،
↩ ولكنها معارضة بالنفس امتحاناً وابتلاء.

📚موسوعة فقه القلوب 📚

📝 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📝

3️⃣

💎 فقه بصيرة القلوب 💎

♦والمسلم لا بد أن يعبد الله على بصيرة،

📌والبصيرة نور يقذفه الله في القلب، يرى به العبد حقيقة ما أخبرت به الرسل، كأنه يشاهده رأي عين.
🔷والبصيرة ثلاثة أقسام، من استكملها فقد استكمل البصيرة:
▲الأولى: بصيرة العبد في أسماء الله وصفاته وأفعاله.
▲الثانية: بصيرة في أمر الله ونهيه.
▲الثالثة: بصيرة في وعد الله ووعيده.

◉فالبصيرة في الأسماء والصفات،▼▼▼
🔗 أن يشهد قلبك الرب تعالى
🔷 مستوياً على عرشه،
🔷متكلماً بأمره ونهيه،
🔷 بصيراً بحركات العالم علويه وسفليه، وأشخاصه وذواته، ناطقة وصامتة، ساكنة ومتحركة.
🔷سميعاً لأصواتهم ..
🔷رقيباً على ضمائرهم ..
🔷مطلعاً على أسرارهم.

▙ويشهد أمر الممالك والخلائق تحت تدبيره،نازلاً من عنده، صاعداً إليه.
▯وملائكته بين يديه، تنفذ أوامره في أقطار السموات والأرض،
✍موصوفاً بصفات الكمال والجلال والجمال،
✍منزهاً عن العيوب والنقائص والمثال.
✍حي لا يموت .. قيوم لا ينام .. له الخلق والأمر .. يفعل مايشاء .. ويحكم ما يريد.

◉والبصيرة في الأمر والنهي،▼▼▼
◈ ألا يقوم بقلبه شبهة تعارض العلم بأمر الله ونهيه،
◈ولا شهوة تمنع من تنفيذه وامتثاله،
◈ولا تقليد يريحه من بذل الجهد في تلقي الأحكام من النصوص.

◉والبصيرة في الوعد والوعيد ▼▼▼
✍ أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت في الخير والشر،
◂ في دار العمل وفي دار الجزاء،
↔وذلك موجب إلهيته وربوبيته، وعدله وحكمته.

♻فالمعاد معلوم بالعقل، وإنما اهتدي إلى تفاصيله بالوحي.
●وتشهد أهل الجنة يتنعمون فيها .. وأهل النار يعذبون فيها.

▙موسوعة فقه القلوب▟

▙▛ جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة ▜▟

4

💎 التفكر في عظمة آيات الله الكونية 💎

◉وفي كل إنسان ثلاث قوى:
▪قوة البدن ..
▪وقوة العقل ..
▪ وقوة القلب.
📌فقوة البدن يشترك فيها الإنسان مع الحيوان.
📌وقوة العقل يشترك فيها المسلم والكافر.
📌وقوة القلب خاصة بالمسلم، وهي مكان دعوة الرسل، حيث اجتهدوا على قلوب البشر،
↩حتى امتلأت بتوحيده وعظمته ومحبته، والخوف منه، والتلذذ بعبادته وطاعته، والإيمان به.
●فعلى المسلم أن يستفيد من هذه الطاقات، ويسخرها للدين لتصلح حاله وأحوال العالم من حوله:
☀-{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [الحديد: ١٦].
🔎إن كل ما في الوجود مما سوى الله فهو فعل الله وخلقه.
🔍فكل ذرة من الذرات .. وكل قطرة من القطرات .. وكل حركة من الحركات .. وكل مخلوق من المخلوقات .. كل ذلك فيه آيات وعجائب .. تظهر بها حكمة الله وقدرته .. وجلاله وعظمته .. وإحصاء ذلك غير ممكن.

✍والمخلوقات التي خلقها الله قسمان:
1⃣الأول: ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكر فيها، فكم من الموجودات التي لا نعلمها، بل نسبة ما نعلمه إلى ما لا نعلمه كالقطرة بالنسبة للبحر، وقد قال سبحانه:
☀-{وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٨].

2⃣الثاني: ما يعرف أصلها وجملتها ولا يعرف تفصيلها، فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها، ونهتدي إلى شيء من أسرارها.
🔎وهي منقسمة إلى:
▲ ما ندركه بحس البصر،

▲وإلى ما ندركه بالخبر:

🔷أما الذي لا ندركه بالبصر ولكن ندركه بالخبر
◀◀كالملائكة والأرواح .. والجن والشياطين ..
🔷والعرش والكرسي .. والجنة والنار، وما فيهما من النعيم والعذاب ..
🔷وما يجري في اليوم الآخر من العرض والحساب والموازين وغيرها .. وأحوال الأمم الماضية.

🔶وأما ما ندركه بحس البصر فالسماء والأرض وما بينهما من المخلوقات.

🔧وقد أمرنا الله عزَّ وجلَّ بالنظر والتدبر والتأمل والتفكر في ذلك.
★فخلق السماء آية ..
🔶وجمالها آية أخرى ..
🔶 وعلوها آية أخرى ..
🔶وعظمتها آية أخرى.

★وفي السماء آيات وعبر،▼▼▼

🌞فالشمس آية،
🔷وإنارتها آية،
🔷وجريانها آية.

🌙 والقمر آية ..
▲وإنارته آية ..
▲وتغير أحواله آية ..
▲ وسيره آية.

🌄وفي طلوع الشمس والقمر آية ..
🔷 وفي غروبهما آية

🌟وخلق النجوم آية ..
🔶وفي إنارتها آية ..
🔶وتوزيعها في السماء آية ..
🔶 وفي سيرها آية،

🌃وفي الليل والنهار آيات بينات، وعبر وعظات:

☀{أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)} [نوح: ١٥، ١٦].

🌍وفي الأرض آيات وعبر وعظات:
🔷نباتات متنوعة ..
🔷وحيوانات مختلفة ..
🔷 وأنهار وبحار ..
🔷 وسهول وجبال ..
🔷 وجواهر ومعادن ..
🔷وأزهار وثمار ..
🔷 وحجارة ورمال.
? فمن ينظر؟ **?** ..
? ومن يتفكر؟ **?** ..
? ومن يتدبر؟ **?** :
☀ {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨)} [ق: ٦ - ٨].

⛅وما بين السماء والأرض آيات وعجائب:
⛅سحب وغيوم .. ورعد وبرق ..
💧وأمطار وثلوج .. وصواعق وشهب ..
💧ورياح وعواصف .. وطيور وذرات ..
💧وحرارة وبرودة .. وليل ونهار.
📌فهذه الأجناس في السموات والأرض وما بينهما، أصناف وأنواع لا يحصيها إلا الله
☀{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)} [الأعلى: ٢، ٣]

🔎ففي خلق الإنسان من نطفة عجائب تدل على عظمة الخالق.
🔎وفي خلق الحيوان وأصنافه وأنواعه وألوانه، آيات وعجائب تدل على عظمة المصور، وكمال قدرته.
🔎ففي طيور الجو، وحيوانات البر، ودواب الأرض، وأسماك البحر، من العجائب ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، وكلها تدل على عظمة خالقها، وقدرة مقدرها، وحكمة مصورها.
🔎وفي خلق النمل والنحل وغيرها من صغار الحشرات ما يبهر العقول سواء كان في تكاثرها، أو بناء بيوتها، أو جمع غذائها، أو طباعها.
🔎وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى.

📓موسوعة فقه القلوب 📓

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

5️⃣

💎 التفكر غذاء الروح والقلوب 💎

💦وعجائب البحر كعجائب الأرض وما فيها، بل ما فيه من النبات والحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض، كما أن سعته أضعاف سعة الأرض.
🛸فسبحان الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وخلق كل شيء فقدره تقديراً.

🔵وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر، وهو قطرة الماء، هذا الجسم الرقيق السيال، متصل الأجزاء، كأنه شيء واحد، لطيف التركيب، سريع الاتصال والانفصال.
🔵به حياة كل ما على وجه الأرض من نبات وحيوان كما قال سبحانه:
☀️ {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء: ٣٠].

🌥️ومن آيات الله الدالة على عظمته، هذا الهواء اللطيف المحبوس بين السماء والأرض، يدرك حسه ولا يرى شخصه، وجملته مثل البحر الواحد،
🛸والطيور محلقة فيه في جو السماء، سابحة بأجنحتها في الهواء، كما يسبح حيوان البحر في الماء، وتضطرب جوانبه وأمواجه، كما تضطرب أمواج البحر.
🌥️ومن آياته سبحانه ملكوت السموات، وما فيها من النجوم والكواكب.
🛸ومن عرف عجائب الأشياء، وفاتته عجائب السموات فقد فاته الكل،↔ فالأرض وما فيها من النبات والحيوان، والبحار والجبال، وكل جسم سوى السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر أو أصغر كما قال سبحانه:
☀️{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)} [النازعات: ٢٧، ٢٨].

📌وكما يعظم الناس عالماً، بسبب معرفتهم بعلمه ومؤلفاته، فيزدادون بمعرفته توقيراً له، وتعظيماً واحتراماً.
🔷فكذلك كلما استكثر الإنسان من معرفة أسماء الله وصفاته، وعجيب صنع الله، كانت معرفته بجلاله وعظمته أتم، وتوقيره أعظم، وعبادته أكمل.

📌وهكذا التأمل والنظر في المخلوقات؛ فكل ما في الوجود من خلق الله وصنعه، والنظر والفكر فيه لا يتناهى، وإنما لكل عبد منه بقدر ما رزق:
☀- {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } [يونس: ١٠١].

🔎ومن عود نفسه الفكر في عظمة الله وجلاله وقدرته، والنظر في خلقه وملكه، صار ذلك عنده ألذ من كل نعيم، لأن ذلك غذاء قلبه وروحه، لا مانع عنه، ولا مزاحم فيه.

♦فأصل كل حرمان سببه الجهل بالله وأسمائه وصفاته، ودينه وشرعه.

🔵وأصل كل طاعة ونجاة إنما هو ◄الفكر في أسماء الله وصفاته .. وأفعاله وخزائنه .. وفيما خلق له الإنسان .. وفيما أمر به .. وفيما أعد له من النعيم المقيم .. أو العذاب الأليم.

◉فتولد تلك المعرفة بالله إقبالاً ونشاطاً بحسب قوتها أو ضعفها، ↔فيزداد القلب فرحاً وأنساً بربه، وتتلذذ الجوارح بالطاعة والعبادة.

●وكذلك أصل كل معصية إنما يحصل من◄ جانب الفكر ..
فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة .. ↩فيبذر فيها حب الأفكار الرديئة ..
🔎فيتولد منه الإرادات الفاسدة ..
🔎فيتولد منها العمل الذي يغضب ربه
▲ويحبط عمله .. ويكون سبباً لهلاكه.
📜وإذا تدبرنا القرآن وجدنا أن الله يريد منا في الدنيا أن نكمل الإيمان، والأعمال الصالحة، والأخلاق، ونحذر المعاصي، لندخل الجنة.

●والشيطان يريد منا أن نكمل شهواتنا الآن، ونعطل الأوامر، ونعيش على هوانا، ولو دخلنا النار يوم القيامة:
☀-{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا } [النساء: ٢٧].

🔷والصدق والصبر، والتوبة والجهاد، وغيرها من الأعمال الصالحة،
♻وهو سبحانه يكمل محبوباتنا في الآخرة برؤيته، وسكنى دار كرامته، ورضوانه، والتلذذ بألوان النعيم:
☀-{فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ } [القمر: ٥٥]

📌والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فالدنيا دار العمل، والمسلم فيها مقيد بأوامر الله، كما أن السجين مقيد بأوامر السجن،
⛔فلا يستطيع أن يأكل ما شاء، أو يتكلم مع من شاء، أو يزور من شاء، بل هو مقيد بأوامر السجن.
↩لكن يعطى من هذه الأشياء بقدر الحاجة.
⚫فكذلك المسلم في هذه الدنيا مقيد بأوامرالله التي تصلحه وتنفعه، فهو يقوم بالعمل،
↩والله يطعمه ويسقيه ويرزقه حسب الحاجة، وبقدر ما يصلحه، إلى أن يخرج من السجن، إلى قصور الجنة، حيث النعيم المطلق، والخلود الدائم هناك:
☀{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة: ١٧].

📚موسوعة فقه القلوب 📚

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

💎 فقه مجاري الفكر المستلزمة لمحبة الرب 💎

والله تبارك وتعالى له ملك السموات والأرض وما فيهن، فالكون كله ملكه، والإنسان ملكه، خلقه الله، وشرفه على ما سواه.
فمن أطاع الله سخر له كل شيء،
ومن خضع لأوامر الله أخضع الله الكائنات كلها له من البحار والمياه والرياح وغيرها.
ولكن الإنسان إذا لم يطع الله ولم يكن له، فلا يكون الله له، ولا يكون معه، فإن الله مع المؤمنين والمتقين والمحسنين، ومن كان الله معه فكل شيء معه، ومن لم يكن الله معه فليس معه شيء:
{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)} [فصلت: ٣٠ - ٣٢].
ومن فكر في الدنيا والآخرة علم أنه لا ينال واحدة منهما إلا بمشقة، فليتحمل المشقة لخيرهما وأبقاهما، ولكن الناس لضعفهم، وتزيين الشيطان لهم، يؤثرون ما يفنى على ما يبقى لقلة المذكر كما قال سبحانه:
{بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)} [الأعلى: ١٦، ١٧].
والمحب الذي قد ملك المحبوب أفكار قلبه، لا يخرج فكره عن تعلقه بمحبوبه وهو ربه سبحانه، أو بنفسه.

وفكره في محبوبه لا يخرج عن حالين:
1 إحداهما: فكره في جمال الرب وجلاله، وأسمائه وصفاته.
2 الثانية: فكره في أفعاله وإحسانه، وبره ولطفه.

وإن تعلق فكره بنفسه فكذلك لم يخرج عن حالين:
1 فإما أن يفكر في أوصافه المسخوطة التي يبغضها محبوبه ويمقته عليها فيتجنبها،
2 وإما أن يفكر في الصفات والأفعال والأخلاق التي تقربه منه، وتحببه إليه، لكي يتصف بها.

فالأوليان توجب له زيادة محبته لربه، وتعظيمه، والخضوع له.
والأخريان توجب له محبة محبوبه له، وإقباله عليه، وقربه منه، وعطفه عليه، وإيثاره على غيره، وإسعاده في الدنيا والآخرة ..
فالمحبة التامة مستلزمة لهذه الأفكار الأربعة.

ومجاري الفكر في صفات نفسه وأفعالها كثيرة، ويمكن حصرها في اربعة أجناس:
1 الطاعات الظاهرة والباطنة، فيتفكر في معرفتها، وأدائها، وتحسينها، ودوامها، والإكثار منها، وترغيب الناس فيها.
2 والمعاصي الظاهرة والباطنة، فيتفكر كيف يعرفها، ويحذر منها، ويقلع عنها، ويتوب منها، ويحذر الناس منها.
3 والصفات والأخلاق الحميدة، يتفكر كيف يعرفها، ويتخلق بها، ويدعو الناس إليها، ليتجملوا بها.

6⃣الصفات والأخلاق السيئة، يتفكر كيف يعرفها، ويحذرها، ويحذر الناس منها.

●وأما الفكر في أسماء الرب وصفاته، وفي أفعاله وأحكامه:
🔷فتوجب له التمييز بين الإيمان والكفر .. والتوحيد والشرك ..
🔷ووصفه بما هو أهله من العزة والجبروت .. والكبرياء والعظمة ..
🔷 والجلال والإكرام .. وتنزيهه عما لا يليق به.
□وجماع ذلك الفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وجلالها وكمالها، وتفرده بذلك، وتعلقها بالخلق والأمر.
🔷فيكون فقيهاً في أسماء الله وصفاته ..
🔷فقيهاً في أوامر الله ونواهيه ..
🔷فقيهاً في قضاء الله وقدره ..
🔷 فقيهاً في الأوامر الكونية القدرية ..
🔷فقيهاً في الأحكام الدينية الشرعية ..
🔷فقيهاً في دنياه وأخراه ..
🔷فقيهاً في الاستفادة من أوقاته.
📌ومن طلب ذلك ساقه الله إليه:
☀{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)} [العنكبوت: ٦٩].
ومن وفقه الله لذلك عرف ربه، وعرف ما يوصل إليه، وعرف ما له من الثواب والإكرام بعد القدوم عليه:
☀{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)} [الحديد: ٢١].

📚 موسوعة فقه القلوب 📚

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

7⃣

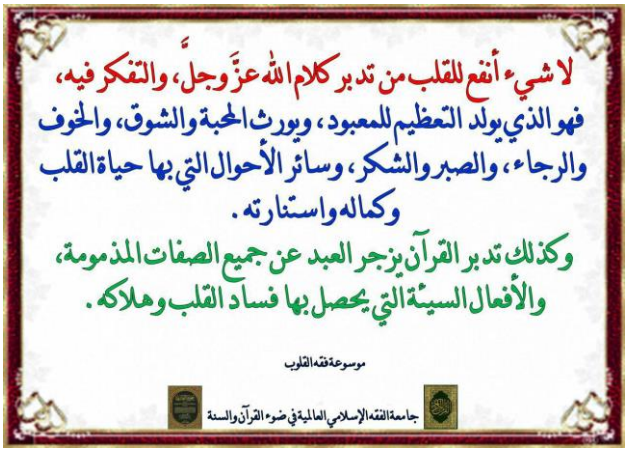

💎 آثار التفكر في آيات الله القرآنية والكونية 💎

📌فعلى الإنسان أن يتفكر في آيات ربه المسموعة وهي القرآن:
☀-{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص: ٢٩].
📌ويتفكر في آياته المشهودة وهي المخلوقات كما قال سبحانه:
☀- {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } [يونس: ١٠١]
◈إن النظر والتدبر والتفكر من أعظم أنواع العبادة.
📌إن هذا الكون العظيم معرض هائل واسع لإبداع قدرة الرب، وعظمه خلقه،↔ وتذكير بالخالق المبدع الذي خلق كل شيء.
💧وذلك يبهر الإنسان، ويشعره بالعجز المطلق عن الإتيان بشيء منه أصلاً.
◈إن الله عزَّ وجلَّ كما ينزل من السماء ماءً .. فينبت به زرعاً مختلفاً ألوانه ..
◈ كذلك أنزل من السماء ذكراً تتلقاه القلوب الحية .. فتنفتح له، وتنشرح به ..
↩وتتحرك حركة الحياة بالحسن والجميل من الأقوال والأعمال .. والأخلاق والآداب.
◈وتتلقاه القلوب القاسية كما تتلقى الماء الصخرة القاسية التي لا حياة فيها ولا نداوة:
☀-{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الرعد: ٣].
🔷والله حكيم عليم، له ملك السموات والأرض، وله الخلق والأمر، وهو الجواد الكريم على عباده:
☀- {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [البقرة: ٢٤٣].

🔴وحقوق الله تبارك وتعالى على العباد نوعان:
🔺أحدهما: أمره ونهيه، الذي هو محض حقه على العباد، ويتم بعبادته وحده لا شريك له، وطاعته في كل حال.
🔺الثاني: شكر نعمه التي أنعم بها عليهم.
💧فهو سبحانه يطالبهم بشكر نعمه، والقيام بأمره.
🟤فمشهد الواجب على العبد لا يزال يُشهده تقصيره وتفريطه، وأنه محتاج إلى عفو الله ومغفرته، فإن لم يتداركه بذلك هلك.
🔷وكلما كان أفقه في دين الله، كان شهوده للواجب عليه أتم، وشهوده لتقصيره أعظم.
🔷فينشأ من ذلك التشمير للعمل .. ودوام الاستقامة على أوامر الله .. وكثرة التوبة والاستغفار.
📣قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه .
📌وأفضل الناس توفيقاً .. وأكملهم توحيداً .. وأحسنهم تقوى ..⏬
🔷من قرأ وعلم .. وسمع وأبصر ..
🔷وتفكر وتدبر .. وتذكر وتعقل ..
🔷 ونظر وتأمل في آيات ربه المشهودة والمسموعة .. واستقام على دينه وشرعه.
☀-{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)} [فصلت: ٣٠ - ٣٣]

📚 موسوعة فقه القلوب 📚

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

2💎 - فقه الفكر في أسماء الله وصفاته💎

1️⃣ - الفكر والاعتبار في عظمة الله

-🌟-قال الله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [البقرة: ٢٥٥].

-🌟-وقال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [الحشر: ٢٢].

-🌟-وقال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [الحشر: ٢٣].

-🌟-وقال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الحشر: ٢٤].

2️⃣ - الفكر والاعتبار في قدرة الله

-🌟-قال الله تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [المائدة: ١٢٠].

-🌟-وقال الله تعالى: {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: ١٤٨].

-🌟-وقال الله تعالى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)} [يس: ٨١، ٨٢].

-🌟-وقال الله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [الزمر: ٦٧].

3️⃣ - الفكر والاعتبار في علم الله

-🌟-قال الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [الأنعام: ٥٩].

☀وقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤].

☀وقال الله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [الحج: ٧٠].

☀وقال الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } [ق: ١٦].

موسوعة فقه القلوب

جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة

9

3💎 - فقه الفكر والاعتبار في الآيات الكونية💎

☀قال الله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } [آل عمران: ١٩٠].

☀وقال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)} [إبراهيم: ١٩، ٢٠].

☀وقال الله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [البقرة: ١٦٤].

☀وقال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ } [لقمان: ٢٠].

4💎 - فقه الفكر في نعم الله💎

☀قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ } [لقمان: ٢٠].

☀وقال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)} [إبراهيم: ٣٢ - ٣٤].

☀وقال الله تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ } [النحل: ٥٣].

☀وقال الله تعالى: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة: ٤٠].

10

5💎 - فقه الفكر والاعتبار في الآيات القرآنية💎

11 - فقه التأمل والتفكر

-قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)} [النساء: ٨٢].

-وقال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)} [محمد: ٢٤].

-وقال الله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)} [ص: ٢٩].

-وقال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)} [العنكبوت: ٥١].

٢ - فقه التصريف والتدبير

-قال الله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الأعراف: ٥٤].

-وقال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [لقمان: ٢٩].

-وقال الله تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)} [النور: ٤٤].

-وقال الله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: ٢٦].

٣ - فقه الترغيب والترهيب

-قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)} [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

-وقال الله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

-وقال الله تعالى: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} [الأحزاب: ٤٧].

-وقال الله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [الإسراء: ٩].

٤٤ - فقه التوجيه والإرشاد

-قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٢٤].

-وقال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة: ١٥٣].

-وقال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: ١٧٢].

-وقال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢].

٤٥ - فقه الوعد والوعيد

-قال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠)} [المائدة: ٩، ١٠].

-وقال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ } [التوبة: ٦٨].

-وقال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ٧٢].

-وقال الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥].

💎 عظمة التفكر في الخلق والأمر 💎

٦♦ - فقه الفكر والاعتبار في الخلق والأمر

☀قال الله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)} [يونس: ٣].
☀وقال الله تعالى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)} [يونس: ٦].

📌إن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق هذا الكون العظيم:

▲سمواته وأرضه .. شمسه وقمره ..
▲ليله ونهاره .. وما في السموات والأرض من خلق ..
▲ومن أمم .. ومن سنن .. ومن جماد ونبات .. ومن إنسان وحيوان.

🌕والله وحده هو الذي خلق هذا الليل الطامي السادل، الشامل الساكن البارد.
🔷وهو سبحانه الذي خلق هذا الفجر الأبيض المتفتح في سدف الليل.
🔷وهو سبحانه خالق هذا الصبح الذي إذا تنفس، دب النشاط في الحياة والأحياء، وتحركت الكائنات في طلب الرزق والمعاش.
🔷وهو سبحانه خالق هذه الظلال السارية الجارية، يحسبها الرائي ساكنة، وهي تدب سائرة في هدوء ولطف.
🔷وهو سبحانه خالق هذا النبات النامي، المتطلع أبداً إلى النمو والحياة.
🔷وهو سبحانه خالق هذا الطير الرائح الغادي، القافز الواثب، الذي لا يستقر على حال.
؟ فمن هداه إلى داره؟ **؟** ، ومن ساقه إلى طعامه؟، ومن أمسكه في الجو؟. **؟**
🔷وهو سبحانه خالق هذه الخلائق الذاهبة الآيبة، الغادية الرائحة،
↩مما لا يحصيه إلا الله من الحيوانات والبهائم والأنعام، وهي تتجول في البر والبحر، في تدافع وانطلاق، وانتظام وانسجام.
🔷وهو سبحانه خالق هذه البشرية كلها من نفس واحدة، وخالق هذه الأرحام التي تدفع، ↩وهذه المواليد التي تتابع، والقبور التي تبلع.
🔷وهو سبحانه خالق هذه الشمس الجارية، والقمر الساري، والكواكب المبثوثة في السماء.

? فمن هذا خلقه، ومن هذه قدرته، ومن هذه عظمته، ومن هذا ملكه، أيحتاج إلى البشر، أو إلى عبادة البشر .. ؟ ? .

📌أيليق بالعاقل أن يشرك به، ويعبد معه غيره:

☀{أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢)} [الأعراف: ١٩١، ١٩٢].

▙إن هذه الظواهر البارزة الحية هي التي تلمس الحس، وتوقظ القلب، لو تفتح وتدبرها تدبر الواعي المدرك.

▙إن القرآن الكريم يعمد مباشرة إلى إيقاظ القلوب والعقول، لتدبر ما في هذا الكون من العجائب والآيات، والبصائر والعبر.

▙إن هذه المخلوقات العظيمة الواسعة من الصور والأشكال .. والحركات والأحوال ..

◈والمجيء والرواح .. والبقاء والفناء .. والحياة والممات .. والذبول والنماء ..

◈والشروق والغروب .. والحركة الدائبة في هذا الكون الهائل،

◈التي لا تسكن ولا تتوقف لحظة من ليل أو نهار ..

▙إن هذا كله ليستجيش كل خالجة في كيان الإنسان للتأمل والتدبر والتفكر.

? فمتى يستيقظ القلب ويتفتح لمشاهدة الآيات العظام، المبثوثة في ظواهر الكون وحناياه؟: ?

☀{قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } [يونس: ١٠١].

▙إن الإنسان لو وقف لحظة واحدة، يرقب ما خلق الله في السموات والأرض،

↩ ويستعرض هذه المخلوقات العظيمة التي لا تحصى، من الأنواع والأجناس، والهيئات والأحوال، والأوضاع والأشكال،

▙لو وقف لحظة واحدة، لامتلأ قلبه بالإيمان، وفاض بما يغنيه في حياته كلها، ويشغله بالتدبر والتفكر والتأثر ما عاش.

▙ولا يدرك هذا إلا أهل التقوى، التقوى التي تجعل القلوب سريعة التأثر، سريعة الاستجابة لخالق هذه المخلوقات كما قال سبحانه:

☀{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } [آل عمران: ١٩٠].

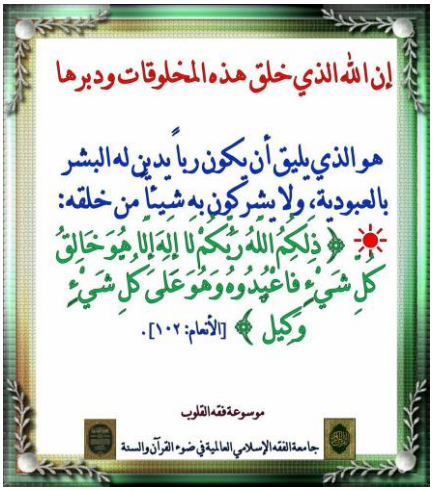

فقه دلالة الفطرة للتزود العقلي والقلبي

إن الله عزَّ وجلَّ العليم بما خلق، يخاطب الفطرة البشرية بآيات الله الكونية المبثوثة حول الإنسان في هذا الكون،
والتي يعلم سبحانه أن بينها وبين فطرة الكائن البشري لغة مفهومة، وإيحاءات مسموعة، تؤدي إلى الإيمان بالله، وهذه من أقوى الأدلة المقنعة للقلب والعقل جميعاً.
أما الجدل فإنه لا يصل إلى القلب،
ولا يتجاوز منطقة الذهن الباردة، التي لا تدفع إلى حركة، ولا تؤدي إلى بناء حياة.
ولا تزال دلالة وجود الكون ذاته، ثم حركته المنتظمة، تحاصر الهاربين من الله هنا وهناك، وتردهم إليه:
{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)} [الذاريات: ٤٧ - ٥٠].
والفطرة البشرية بجملتها قلباً وعقلاً، وحساً ووجداناً، تواجه هذه الدلالة،
وتستجيب لها، وتتأثر بها، وتدرك أن خالق هذا الكون هو الحق، وأن ما شرعه هو الحق، وأن وعده هو الحق.
إن بين الفطرة البشرية، وبين هذا الكون الذي نعيش فيه لغة خفية غنية، تسمع لهذا الكون وتعقل عنه.
إن النظر إلى ما في السموات والأرض يمد القلب والعقل بزاد من المشاعر والتأملات ..
- وزاد من الاستجابات والتأثرات ..
- وزاد من سعة الشعور بالوجود ..
- وزاد من التعاطف مع هذا الوجود.

وذلك كله يملأ القلب بالإيمان، ويوحي إليه بوجود الله،
وبجلال الله، وتدبير الله، وبحكمة الله، وبعلم الله، وبرحمة الله.
فإذا كان الإنسان مهتدياً بنور الله، إلى جوار هذه المعارف العلمية عن هذا الكون،
زادته هذه المعارف من الزاد الذي يحصل من التأمل في هذا الكون والأنس به،
والاشتراك معه في تسبيحه بحمد الله، ولا يفقه تسبيح كل شيء بحمد الله إلا الموصول قلبه بالله.
وأما إن كانت هذه المعارف العلمية غير موصولة بالله، وغير مصحوبة ببشاشة الإيمان ونوره، فإنها تقود الأشقياء إلى مزيد من الشقوة، والبعد عن الله، والحرمان من بشاشة الإيمان، وفقد الأنس بالله:
{قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } [يونس: ١٠١].
وماذا تجدي الآيات والنذر إذا استغلقت القلوب، وتجمدت العقول،
وتعطلت أجهزة الاستقبال والتلقي في الفطرة، واحتجب الإنسان بجملته عن هذا الوجود،

? فلم يسمع ولم يرَ ولم يتدبر؟ **?** .
▙إن كتاب الله تبارك وتعالى مملوء بالتعريف بعظمة الرب سبحانه.
●فقد جعل الله هذا الكون العظيم معرضاً جميلاً واسعاً ..
▲تتجلى فيه عظمة الخالق .. وعظمه أسمائه وصفاته ..
▲وعظمه أفعاله .. وعظمة مخلوقاته ..
▲في معرض كوني كبير .. مفتوح طول الحياة لعموم البشرية ..
▲ يتجولون فيه فيزيد إيمانهم .. وتقوى عباداتهم.
✹فلا يحرم من نظر إلى ذلك وتأمله من الإيمان إلا محروم:
☼- {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء: ٣٠].
▙إن الفطرة البشرية بها حاجة ذاتية إلى التدين، وإلى الاعتقاد بإله، وحين تصح وتستقيم،
↩ تجد في أعماقها اتجاهاً إلى إله واحد، وإحساساً قوياً بوجود هذا الإله الواحد، وذلك مركوز في الفطر،
▲يوقظه ويحييه ويزيده، النظر في الآيات الكونيه، والآيات القرآنية.
●ووظيفة العقيدة الصحيحة ليست إنشاء الشعور بالحاجة إلى إله والتوجه إليه، فهذا مركوز في الفطرة كما قال سبحانه:
☼-{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: ١٠].
▙إن وظيفة العقيدة الصحيحة .. هي تصحيح تصور الإنسان لإلهه ..
◆وتعريفه بالإله الحق الذي لا إله غيره .. وتعريفه بأسمائه وصفاته ..
◆لا تعريفه بوجوده وإثباته .. فلا شك في وجوده .. بل وجوده أظهر من أن يستدل عليه بدليل.
◆ثم تعريف العبد بمقتضيات الألوهية في حياته .. من شعائر تصله بمعبوده ..
◆ومن شرائع تنظم منهج حياته .. ومن أخلاق تزين حياته.
●ومن ثم ينسجم إذا أطاع مع الكون في الطاعة والعبادة.
✹والشك في حقيقة وجود الله أو إنكاره، هو بذاته دليل قاطع على اختلال بيَّن في عقل الإنسان، وعلى تعطل أجهزة الاستقبال والاستجابة الفطرية فيه، ولذلك إنكار الرب قليل في العباد.
●وإذا تعطلت أجهزة الاستقبال والتأمل والاستجابة في الإنسان، فلا سبيل إلى قلبه وعقله لإقناعه بالجدل والمناظرة،
▲ إنما يكون السبيل إلى علاجه هو محاولة تنبيه أجهزة الاستقبال والاستجابة فيه، واستجاشة كوامن الفطرة في كيانه، لعلها تتحرك وتسلك الصراط المستقيم.

13

❖ حقيقة الدنيا والآخرة في التفكر في آيات الله الشرعية ❖

▢إن أعداء هذا الدين شغلوا البشرية عامة، والمسلمين خاصة بالعلم الإنساني عن العلم الإلهي،
▪وصرفوهم عن النظر في الآيات الكونية والشرعية إلى النظر في المصنوعات البشرية،
▪ وشغلوهم عن صحف القرآن بالصحف الهزيلة، وشغلو أوقاتهم بكل مخز وقبيح وضار.
▪وصرفوا اهتمامهم من الآخرة إلى الدنيا، بجمع الأموال، والإسراف في الشهوات، والعبث بالأوقات.
●وحشر الأعداء البشرية كلها في هذه الميادين المسمومة، فأنى يجدوا العافية؟ ؟ .
▙إن آيات الله في الكون، وعجائبه في مخلوقاته في العالم العلوي والسفلي،
▲ وآلائه ونعمه على الناس، تخاطب كل حاسة،
▲وكل جارحة في الكيان البشري،
▲وتتجه إلى العقل الواعي كما تتجه إلى الوجدان الحساس.
◆إنها تخاطب العين لترى .. والأذن لتسمع ..
◆ والحواس لتستشعر .. والقلب ليتأثر ..
◆والعقل ليتدبر جلال الله وعظمته، وعلمه وحكمته،
◆ وقوته وقدرته، وفضله وعدله، ولطفه ورحمته ..
؟ ومن ثم يعرف العبد من يعبد ومن يطيع .. ؟ ؟
▙إن آيات الله الكونية منتشرة في الكون كله:
◈سماؤه وأرضه .. وشمسه وقمره ..
◈ وليله ونهاره .. وجباله وبحاره ..
◈ وفجاجه وأنهاره .. وظلاله وأكنانه ..
◈ ونبته وثماره .. وحيوانه وأطياره .. وإنسه وجنه ..
؟ فهل من متدبر؟ ؟ ، وهل من متفكر؟: ؟

☀ {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)} [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

وآيات الله الشرعية تكشف للإنسان دنياه وآخرته ..

وأسرار هذا الكون وغيوبه .. وما ينفع الإنسان وما يضره ..

وما يصلحه وما يفسده .. وما يحب ربه وما يبغضه ..

وما يرضيه وما يسخطه .. وتبين أسماء الرب وصفاته ..

وأفعاله ومخلوقاته .. ووعده ووعيده.

؟ فهل من متفكر؟ **؟** ، وهل من متدبر؟: **؟**

☀ {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: ٨٢].

.

إن آيات الخلق، وآيات النعم، وآيات التدبير والتصريف، وآيات العزه والتمكين، وآيات البطش والإنتقام، من أعظم الأدلة على الخالق العظيم سبحانه.

؟ فهل من خالق غير الله يعبده الناس؟: **؟**

☀ {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} [فاطر: ٣].

؟ وهل يستوي من يخلق ومن لا يخلق؟ **؟** :

☀{أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠)} [النحل: ١٧ - ٢٠].

أفيجوز أن يسوى إنسان في حسه وتقديره بين من يخلق ذلك الخلق كله، ومن لا يخلق لا كبيراً ولا صغيراً، بل هو مخلوق:

☀{وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨)} [الجاثية: ٧، ٨].

والله تبارك وتعالى جعل في الماء حياة كل حي، يحيي به الأرض بعد موتها، ومن عليها من الإنسان والحيوان والنبات.

وخير ما أنزل الله على عباده الوحي، الذي به حياة الروح، ويليه الماء الذي به حياة الأجسام.

ومن الناس من يقبل الوحي الإلهي، ومنهم من لا يقبله، كذلك الأرض منها ما يقبل الماء، ومنها ما لا يقبله:

☀{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ } [الأعراف: ٥٨].

وهذا اللبن الذي تدره ضروع الأنعام من بين فرث ودم لبناً خالصاً أليس له خالق قدير؟: **؟**

☀ {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ } [النحل: ٦٦].

وهذه الأسراب من النحل، ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وسخرها لجمع الرحيق من الأزهار والثمار،

ليخرج من بطونها شراب فيه شفاء للناس، كما أن في الوحي شفاء لأرواح الناس.

فسبحان من سخر هذه الأمة من النحل لنفع البشرية بهذا الشراب اللذيذ:

☀{يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل: ٦٩].
وسبحان من أنزل الوحي شفاءً للقلوب.
📌فمن هذا خلقه .. ومن هذه قدرته ..
▲ وهذه عظمته .. هو الذي يستحق أن يُعبد ..
▲ويشكر فلا يكفر .. ويطاع فلا يعصى .. ويذكر فلا ينسى.

📓موسوعة فقه القلوب 📓

📚 جامعة الفقة الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

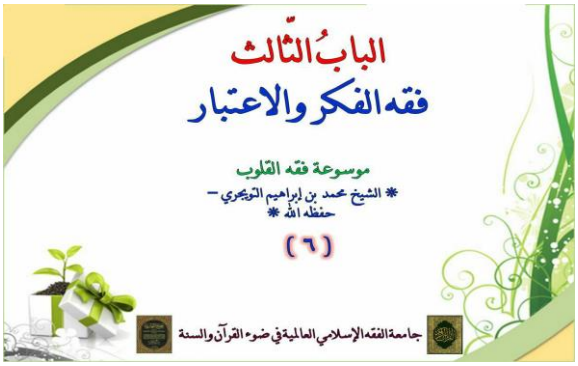

14

💎 فقه التفكر في الغاية من الخلق 💎

✹والله سبحانه وحده هو الذي خلق البشر، وجعل لهم الأزواج والبنين، ورزقهم من الطيبات، ؟ فكيف يشركون به؟ ؟ .. وكيف يخالفون أمره وهذه النعم كلها من عطائه؟ ؟ :

-☀-{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)} [النحل: ٧٢].

? فكيف لا يعبد الناس ربهم الذي خلقهم ورزقهم؟: **?**

-☀- {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣)} [النحل: ٧٣].

▙وإنه لعجيب حقاً أن ينحرف الناس إلى هذا الحد، فيتجهون بالعبادة والطاعة إلى ما لا يملك لهم رزقاً، وما هو بقادر في يوم من الأيام،

↩ولا في حال من الأحوال، ويدعون الله الخالق الرازق، وآلاؤه ونعمه بين أيديهم لا يملكون إنكارها:

-☀- {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)} [النحل: ٨٣].

●فما أخطر الجهل ..

●وما أعظم .. الجحود ..

● وما أقبح الكذب.

✹ومشهد الطير في جو السماء مشهد مكرور، قد ذهبت الألفة بما فيه من عجب، وتحليقه في جو السماء آية عجيبة:

-☀- {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)} [النحل: ٧٩].

▙فسبحان من جعل الطير قادراً على الطيران ..

▲ومن جعل الجو من حولها مناسباً لهذا الطيران ..

▲ومن أمسك بها طائرة في جو السماء.

◆إن التفكر في عظمة خلق السموات والأرض، وما فيهما من العجائب والآيات ..

◆ينشأ منه توجيه القلب إلى الله .. وإيقاظه لرؤية آلائه ..

◆وشهود رحمته وفضله .. وتملى بدائع صنعه في خلقه ..

◆ وامتلاء الحس بهذه البدائع والعجائب .. وفيضه بالتسبيح والحمد والتكبير:

-☀-{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } [الأنعام: ١].

●ولا يحتاج القلب الواعي الموصول بالله إلى علم دقيق بمواقع النجوم في السماء، وأحجامها وطرق سيرها، □ ليستشعر الروعة والرهبة، أمام هذا الخلق الهائل العجيب من الخلاق العليم.

📌فحسبه إيقاع هذه المخلوقات على قلبه ..

▲حسبه مشهد النجوم المتناثرة في الليلة الظلماء ..

▲حسبه مشهد النور الفائض في الليلة القمراء ..

▲حسبه الفجر المنفجر كل يوم بالنور الموحي بالتنفس والانطلاق ..

▲حسبه الغروب الزاحف بالظلام الموحي بالوداع والانتهاء ..

▲حسبه الأرض وما فيها من النبات النامي ..

▲ والنهر الجاري .. والحب المتراكب ..

▲وما فيها من مشاهد وحركات لا تنتهي ..
▲ولا يستقصيها أهل الأرض ولو قضوا أعمارهم في السياحة والتفكر والتملي.

📚موسوعة فقه القلوب 📚

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚

15

💎 التقلب في أنواع العبودية بالتفكر في الآيات الكونية 💎

▢إن آيات الله في الكون كفيلة بتوجيه الناس إلى الإيمان لو تدبروها، وتفكروا في خلقها وجمالها، وعظمتها ونموها، وبقائها وحركتها.
☆إن تأمل هذه الآيات العظيمة يوقظ القلوب،
▲ويفتح مغاليقها، ويوجه القلوب إلى تعظيم مبدع هذا الكون:
☀{إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)} [الجاثية: ٣ - ٥].
✹والآيات المبثوثة في السموات والأرض، لا تقتصر على شيء دون شيء، ولا على حال دون حال.
📚إن الإنسان حيثما مد بصره وجد آيات الله تطالعه في هذا الكون العجيب:
◆هذه السموات بأجرامها آية .. وإمساكها آية .. وأفلاكها الهائلة آية ..
◆ونثر هذه الكواكب والنجوم في هذا الفضاء الهائل آية ..
◆ودورة هذه الأجرام في أفلاكها في دقة وانسجام آية .. وآيات لا يحصيها إلا الله.
●وذلك كله لا تشبع العين من النظر إليه،
● ولا يشبع القلب من تمليه، ولا يشبع العقل من التفكر فيه،

●ولا يشبع اللسان من الكلام فيه، ولا تمل الأذن من سماعه.
☼وهذه الأرض الواسعة العريضة آية .. والبشر بالنسبة إليها كالذرة ..
▲وهي كالذرة بالنسبة للفضاء الذي يحيط بها .. والله يمسكها أن تضطرب أو تزول.
▲وكل شيء في الأرض آية .. وكل حي آية .. وفي كل جزء، من كل شيء، في السماء والأرض آية:
☼ {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)} [الذاريات: ٢٠ - ٢٢].
■والصغير الدقيق كالضخم الكبير آية.
◆هذه الورقة الصغيرة .. وهذه الثمرة اللذيذة ..
◆في هذه الشجرة الضخمة أو النبتة الهزيلة آية ..
◆آية في شكلها وحجمها .. وآية في لونها وملمسها ..
◆وآية في وظيفتها وتركيبها .. وآية في طعمها وحلاوتها.
●فهل ننظر ونتفكر في خلق هذا النبات، وما فيه من الآيات والعجائب كما قال سبحانه؟: ؟
☼ {انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام: ٩٩].
📌وهذه الشعرة في جسم الحيوان آية .. وفي جسم الإنسان آية ..
◆وهذه الريشة في جناح الطائر آية ..
◆وحيثما مد الإنسان ببصره في الأرض أو في السماء تزاحمت الآيات أمامه ..
◆وأعلنت عن نفسها لقلبه وسمعه وبصره.
●ولكن لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟ ؟ .
●ومن الذي يراها ويستشعرها؟. ؟
■إنهم المؤمنون الذين اتصلت قلوبهم بالله فعرفوه بآياته ومخلوقاته.
📌فالإيمان هو الذي يفتح القلوب لتلقي الأصداء والأضواء، ورؤية النعم والآلاء.
✹والإيمان هو الذي تخالط بشاشته القلوب، فتحيا وترق وتلطف، وتلتقط ما يزخر به الكون من إيحاءات خفية وظاهرة، تشير كلها إلى قدرة الخالق المبدع الذي خلق كل شيء، وأحسن خلقه.
■ولكن بلادة الإلفة تذهب بروعة النظر والتأمل والتدبر في هذا الكون الرائع العجيب، الواسع الجميل.
●الذي لا تشبع العين من تملي جماله وروعته.
●ولا يشبع القلب من تملي إيحاءاته وإيماءاته.
●ولا يشبع العقل من تدبر نظامه ودقته.
●والذي يتأمل هذا الكون بهذه العين وبهذا العقل، يرى معرضاً إلهياً باهراً رائعاً، لا تخلق بدائعه وعجائبه، لأنها أبداً متجددة للعين والقلب والعقل.
✹والإنسان الذي يعرف شيئاً عن طبيعة هذا الكون ونظامه، تدركه الدهشة والذهول، ويرى قدرة الجبار في الخلق والتحريك والتسكين والتغيير.
☼ومن نعمة الله على البشر أن أودعهم القدرة على التجاوب مع هذا الكون بمجرد النظر والتأمل.

📌إن القرآن يكل الناس إلى النظر في هذا الكون، وإلى تملي مشاهده وعجائبه، ذلك أن القرآن يخاطب الناس جميعاً على مختلف مستوياتهم العلمية والفكرية ..

▲يخاطب ساكن المدينة .. كما يخاطب ساكن الغابة ..

▲ويخاطب العالم .. كما يخاطب الأمي الذي لم يقرأ.

🌟وكل واحد من هؤلاء يجد في القرآن ما يصله بهذا الكون .. وما يثير في قلبه التأمل والاستجابة:

☀ {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } [الأعراف: ١٨٥].

✹وفي القرآن الكريم من الأدلة والبراهين والآيات الدالة على كمال الباري تبارك تعالى، ووصفه بالأسماء الحسنى،

▲والصفات العلا، الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبته، وتعظيمه وإجلاله، وصرف جميع أنواع العبودية الظاهرة والباطنة له تعالى.

📌وإن من أكبر الظلم والفحش اتخاذ أنداد لله من دونه، ليس بأيديهم نفع ولا ضرر، بل هم مخلوقون مفتقرون إلى الله في جميع أحوالهم:

☀ {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الشورى: ٩].

🔎فهؤلاء قد غلطوا أقبح الغلط في عبادة أولئك الأولياء.

📘موسوعة فقه القلوب 📘

📚 جامعة الفقه الإسلامي العالمية في ضوء القرآن والسنة 📚